
مجموعه قصصيه
بقايا امرأة
دعاء عبد الرحمن

http://rwayatmash33rghalia.blogspot.com

- اسم العمل الأدبي: بقايا امرأة
- نوع العمل الأدبي :مجموعة قصصية
- المؤلف: دعاء عبد الرحمن
- تصميم الغلاف وتنسيق داخلي: سفانة العبيدي
- تصميم داخلي :سفانة العبيدي
- إصدار : سبتمبر ٢٠١٦
- إشراف عام : أسامة الوحش
- الناشر : دار مشاعر غالية للنشر الإليكتروني

لنشر أعمالكم إليكترونيا يمكنكم التواصل معنا عن طريق إرسال أعمالكم لحساب الفيسبوك الآتي :

مشاعر غالية للنشر الإليكتروني

دار مشاعر غالية للنشر الإليكتروني تقدم خدمات النشر الإليكتروني مجانا وإلى الأبد بهدف نشر الثقافة والمعرفة ، وتشجيع المواهب الشابة عن طريق الإنتشار الواسع على صفحات الإنترنت .




رُبَّ كَلمةٍ أشعَلت حُلمًا

بقايا امرأة

مجموعة قصصية

دعاء عبد الرحمن



كونى دميمة

لم أكن أعلم أن جمالى سيكون سر تعاستى .. لم يكن النعمة التى تريدها وتبحث عنها كل فتاة .. أنا جميلة اسم على مسمى، أصغر أخواتى البنات، ولكنى أتعسهم حظًا، لا لشيء إلا لجمالى الزائد ... كانت أمى تشفق على أختى الكبرى وأختى الصغرى لقلة حظهن من الجمال بالمقارنة بى ... فأرادت والدتى أن تعوضهن بطريقتها وكذلك أرادت أن تكبح جماحى حتى لا أغتر ..

كذلك كانت تقول

دخلت الجامعة وهناك شعرت بأنوثتى وجمالى أكثر وبدأت اشعر بالزهو والتفاخر الذى تشعر به كل البنات مثلى فى هذا السن الصغير ... وتقدم لى الكثير من الشباب طالبين رضاى وقربى مما أزعج عائلتى كثيرا وخافوا على نفسية أخواتى البنات كثيرا فكان الرفض هو حليفهم الأول

وأخيرا تقدم شاب إلى أختى الكبرى وعندما دخلت أختى على والدته ورأتها لم تعجب بها وفى اليوم التالى طلبت أن يرموا بسهمهم على الأخت الأصغر وهى أنا ...

وبالطبع جميعنا رفضنا وشعرنا بالإشمئزاز منهم .. ماهؤلاء الناس الذين لا يحترمون مشاعر الآخرين هل يرفضوا واحدةً ويطلبوا أختها هكذا ... أنحن بضاعة قابلة للتفاوض والتبادل الى هذا الحد .. ورغم رفضى فى البداية إلا أنى شعرت أنى سأتحمل نتيجة أخطاء الآخرين وزادت معاملة أهلي لى سوءًا بلا ذنب ولا جريرة مني .

وكانت الجملة المكررة يوميا على مسامعى

- لو كنتى شايفة نفسك حلوه الحلوين كتير ياختى



شعرت بخواء نفسى وذهاب روحى فى بيت والدى ووالدتى وكانت النتيجة الطبيعة أن ألجأ للآخرين .. تقاربت مع أحد زملائى بطريقة ما وشعرت نحوه بمشاعر الحب .. وتقدم لخطبتى ولكنه لم يُرفض فحسب .. وانما طرد شر طردة ، وضُربت ضربا مبرحاً ورأيت هاتفى النقال يتهشم تحت أقدام أمى معلنةً نهايته .. وأمسك أبى السكين وتوعدنى بالذبح ...

لماذا غضبوا هكذا أيعتقدون أنى أقيم علاقات غرامية فى الجامعة ..

هم من تخلوا عن حصونى وكسروا أسوارى هم من تخلوا عن حنانهم وحبهم وعاقبونى على ملامح خلقها الله وأنعم علي بها ... لماذ يحاسبونى على أخطائهم .. ترك أبى حماية قلاعى فكانت عرضة لتسلقها وقست أمى وهدمت سور حديقتى فجعلت فيها ثغرة للنفاذ منها بأريحية .. فلم تكن أسرتى طوقاً تطوق به بستان قلبى اليافع بل تخلت عن الحصون وتركت حراسة القلاع فتسلقها الغرباء .

فهل تستفيقوا وتعودوا الى أماكنكم لتقيموا أسوارى وتُحصنوا قلاعى وتحسروا حصونى ... أحتاج حنانك يا أمى فضمينى لا تتركينى هكذا تتقاذفنى رياح الحب لا أجد لسفينتى مرسى ولا أجد لقلبى شطئان دعواتك ...

لا تتركونى أعانى صفير الرياح فى حياتى كما أعانيها فى قلبى

و حدث العكس تماما فزادوا فى قسوتهم معى ومعاقبتهم ونفورهم مني .. وأخيرا جاء المخلص .. جاء من رضوه هم ولم أرضاه أنا .. رضوا حالته الإجتماعية ولم يرضوا دينه وخلقه .. وأذعنت إليهم وتزوجته فبالتأكيد ستكون ناره أهون علي من جنتهم البغيضة ... وقلت بملء في

- موافقة



تغيرت الدار ولم يتغير الحال من أول ليلة علمت بأنه ساكن دارى وليس زوجى كتمت أمرى وأمره وكتمت سره ... وظلت سفينتى بدون بحار ماهر فبدلا من أن يخرج بى إلى بر الأمان أدخلنى فى العمق أكثر .. رمى بى فى بحر الحرمان أكثر .. وعند كل نزاع يهتف :

- إوعى تكونى شايفة نفسك حلوة ده أنا كده علشان مش مالية عينيه يا هانم روحى غيرى شكلك واصبغى شعرك

أذعنت ثانية وبدلت لون شعرى واقتنيت ملابس مختلفة ولكن مازال ساكن دارى على حاله ، ومما زادنى هما هو الصمت القاتل الذى صرت أعيش به وله وإليه ...

أيا ساكن دارى ألا تعلم حالى .. أيا ساكن دارى أخرج عن صمتك القاتل إفعل أى شىء إضربنى إقهرنى ولكن لا تعذبنى بالهجر فلم أعد أحتمله ألا يكفيك ما عانيته سنين حياتى لتأتى أنت وتغلف القسوة بالحرمان .

ولماذا تزوجت وأنت تعلم ما بك .. هل اقتيتنى عروسة تزين بها منزلك تضعها فى أحد الأركان كأثاث ثمنه بخس ولكن غلافه لامع جذاب ... ألا تخشى علي الفتن والهوى وشيطانى

وقفت يوماً فى المرآة لأقول لي .. لماذ لم تكونى دمية لو كنتى دمية لوجدتى بعض الشفقة التى لا أجدها لو كنتى دمية لأحبتك والدتك وأشفق عليك والدك كما يشفق على أخوتك ..

لو كنتى دمية لذهب ساكن الدار إلى أخرى وترككِ وشأنك ... لو كنتى دمية ربما حصلت على ضمة وقبلة على جبينى يتبعها كلمة أتمنى دائما أن أسمعها

- معلش يا حبيبتى متزعليش



لو عادت بى السنين لوقفت كما أقف الآن فى المرآه وأمرتها أن تظهرنى دميمة ولقلت لا أحب جمالك فهو مصدر نكبتك وكربك وهمك وحزنك فكونى دميمة ..

****





الطابق السادس

كنت فى المرحلة الإبتدائية وفى الإجازة الصيفية وكنت أغُط فى نوم عميق تراودنى أحلام الطفولة وتداعب مخيلتى المثمرة .. شعرت بيد أمى تهزنى بقوة لتوقظنى هاتفة باسمى ..

جلست أفرك عيناي بقوة تكاد تعصرهما وأنا أهمهم معترضة ولكن كلماتها إنتشلتنى من حالة الضبابية تلك ، وهى تنبهنى أن الميعاد اليومى قد حان وأنهت عباراتها وهى تدفعنى بقدر ما كانت تمتلك من قوة باتجاه باب شقتنا وأنا أتحرك أمامها دون مقاومة وكل ما يهمنى فى تلك اللحظة أن ينتظرنى النوم قليلاً حتى أعود إليه بعد قليل لأستكمله فمازالت الكرة معلقة فى الهواء لم ألتقطها بعد ! .. ولكنى أبداً لن أعود

فعلت كما كنت أفعل دائما وأخذت أجمع خصلات شعرى المتناثرة حولى وأنا أقفز درجات السُلم إلى الأسفل أجمع درجتان منه ثم درجة ثم اثنتان ثم نفس عميق وقفزة كبيرة أتخطى بها أربع أو خمس درجات منه وأنا أغنى بصوت نائم ما كنت أظنه أغنية فى ذلك الوقت

أنا أنا أنا أبريئ الشاى .. إيدى كدة .. بوزي كدة .. أصب الشاي .. وارجع كدة ..

واعرف بردو يا كتاكتيت أحكى حواديت

وهكذا حتى تنتهى الطوابق الست وأجد نفسى فى مدخل البيت فأسرع إلى الطريق الممهد خلف المنزل ومنه إلى طريق السيارات القريب وأقف فى مكان محدد اعتدت الوقوف فيه يوميا أقف بجوار عامود الإنارة وأمسك به بقوة وأدور حوله وأنا أقفز مستمعة بالهواء البكر الذى يضرب وجهى



مع كل لفة ألُفها فأتلهى عن الوجوه المُقفرة التى تقف على مقربة منى منتظرة الحافلات التى ستنقلها إلى مقر عملها .

إلا إننى لا أستطيع أن أغفل عن حافلات الأجرة البيضاء الكبيرة التى تقف من الحين للآخر ثم تنطلق وكيف أغفل وفيها هدفى المنشود

وماهى إلا لحظات حتى أجد غايتى قد جاءت ، تقف إحداهن بالقرب مني فاسمع صوت أختى الكبرى تنادينى من داخلها وتهتف بى أن آتى إليها سريعا ..

وفى تلك اللحظة أستطيع فقط أن أتعدى الرصيف وأخطو خطوة واحدة على الأسفلت الممهد وأتقدم لألتقط الهدف من نافذة السيارة بين يدى وأختى تلقى إلي بتعليماتها اليومية :

- خاللى بالك امسكيه كويس .

وراكبي الحافلة ينظرون إلينا ما بين غريب مندهش ومعتاد مبتسم .. ولكن من هو المعتاد ومن هو الغريب ؟

المعتاد هو من يعرف أختى ويستقل معها نفس السيارة إلى مكان عملها كل يوم ويعرف ماذا يحدث فى الطريق .. أما الغريب هو الذى يرانا لأول مرة فينظر إلينا بارتياب وعينيه تكاد تصرخ فينا :

- بتعملوا ايه يا حراميين بتبيعوا أطفال منكوا لله ؟ !

نعم هذا هو هدفى الذى ألتقطه كل يوم من نافذة سيارة الأجرة .. إنه ابن أختى الصغير لقد كان بالكاد يكمل شهره الثانى فى هذه الدنيا

أحمله برفق وأعود ببطء وأنا أعبث بشفتيه بأصابعى حتى أوقظه فهو مازال نائماً بعد كل هذه المغامرات التى قام بها منذ استيقاظه فجرا ..

فأصعد به من جديد ولكن هذه المرة أطرح رعونتى جانباً وأصعد بهدوء أتحسس خطواتى حتى لا نسقط معاً كما أفعل دائما مع طبق المخلل .

وبمجرد وصولي إلى طابقى السادس أجد أمى فى انتظارى قلقة كالعادة تُسرع بأخذه من يدى لتُمم عليه هل يحتاج إلى تبديل ملابس هل هو جائع هل يشكو من شيء ؟

وما أن تنتهى من إطعامه حتى تُعيده إلي مرة أخرى وهى تُملى علي تعليمات كثيرة أنسى معظمها بمجرد أن تنتهى محذرة من عدم اتباعها بدقة ثم ترتدى ملابسها وتذهب إلى السوق .

وما أن تغلق باب المنزل خلفها حتى أبدأ فى تكسير أول تحذير وأوقظه عن قصد ومع سبق الإصرار كنتُ أقضى وقتى بين مداعبته وحمله وأنا أقوم بأداء دور الأم بإتقان وأقوم بتأليف مشهد تمثيلى فز أستحق عنه جائزة الأوسكار العالمية ..

لم يكن ليبكى أبدا فى تلك الساعات التى يقضيها معى وحدنا إلا إذا شعر بالجوع أو الرغبة فى النوم

ظل الحال كما هو مع تبديل بسيط للخطة عندما بدأت الدراسة ، فقد كان يقتصر دورى على توصيله لأمى ثم أعود أدراجى إلى المدرسة .. عامه التالى كان أجمل بكثير بالنسبة لى فقد كان نما قليلاً ونستطيع أن نقضى أوقاتنا فى مداعبة من نوع آخر وأنا أجثو على أربع وأطارده بين أرجاء المنزل وهو يضحك ويحاول الجرى والزحف عبثاً حتى لا أتناول خديه كوجبة إفطارى الشهية كأى شرير يأكل الأطفال .

ونظل هكذا حتى يمل أحدنا أو يتعب فنجلس أمام برامج الأطفال الصباحية حتى تعود أمى وتقبع فى المطبخ لساعة أو أكثر ويظل فى حوزتى حتى تستلقى أمى قليلا فى الظهيرة لنصف ساعة أخرى



ثم تستيقظ وقد استعادت نشاطها من جديد فتأخذه مني وتعتنى به فلقد حان موعد عودة أختى من عملها لتأخذ طفلها مرة أخرى وتعود به إلى منزلها مرة أخرى .

لقد كانت سنوات ليست بالقليلة ولكنها رغم ذلك مرت سريعا جدا.. سريعا إلى الحد الذى لم أستطيع أن أصدق عيني وأنا أجلس بين المدعويين ناظرة له وهو يجلس بجوار عروسه مبتسما وسعيدا .

لقد كبر كثيرًا ..كثيرًا جدا وأصبح رجلا ناضجا .

إعتملت بداخلى مشاعر كثيرة وأنا أنظر إليه وترقرقت دمعتين بعيناى

الأولى سعادة وشغفا وزهوًا به وانا أتذكره وهو طفل يجرى أمامى بفرحة غامرة ثم يتسلق قدمى ليجلس فوق حجرى ليعبث بوجهى وعينيي غير عابىء بشيء

والثانية لتذكرى أنتى لم أعلم بموعد زواجه ولا اسم عروسه سوى قبيل حفلة زواجه بيومين فقط !..

****



بقايا امرأة

جلست تحدق بى تختنق الدموع بعينيها وتصر على عدم الهطول تصر على التحديق ياترى أهى مصدومة إلى تلك الدرجة أم هل فقدت عقلها .. أمسكت بكفها المرتعش بين راحتي وابتسمت بتفهم أطرقت برأسها تنظر إلى يداى وقبضت بقوة عليهما ..

شهقت بعنف وبدأت الأحداق تمطر بلا توقف وتعلو الشهقات واحدة تلو الأخرى ..

ما بكِ يا صديقتى ؟ لم أقولها ولكنها قرأتها فى عينيي اختنق صوتها واضطرب حلقها تحولت المرارة إلى حاجز كبير يطبق على حروفها يمنعها التنفس قبل الحديث ربت على كتفها لأشد من أزرها وسحبت يدى أجفف دمعها ثم عدلت من خصلات شعرها المتناثرة والتى أصرت على الإلتصاق بوجنتيها ، هل ترتوى دمعا أم تخفى علامات الشيخوخة التى ظهرت قبل أوانها بكثير ..

وأخيرا تنفست وأرعدت وارتجت بقوة بين يدى .. لم تحاول أن تسيطر على ارتعاشة جسدها لم تحاول أن تتجمل أمامى فهى تعلم من أنا وأنا أعلم من تكون .

قالت بأنات متواصلة وشهقات متقطعة " صديقتى" لقد نفذ عمرى وشبابى وصباى ومالى وأحوالى إلى جوار بئر سحيق ليس له آخر ليس له قاع كلما أعطيت كلما ابتلع بنهم يلتهم أعصابى يوميا يلتهم حياتى يوميا يلتهمنى وأنا الأسيرة فى محرابه لا أعلم لى ملجأ غيره ولا بيت غير بيته ولا فراش غير فراشه ظللت هكذا لسنوات كلما رأيت نقائصه تماديت فى جهلى كلما أخذ كلما أعطيت

مشيت على حافة جحيمه سنوات وسنوات معصوبة العينين وأخيرا أبصرت .. أبصرته ولم تكن تلك المفاجأة الكبرى .. لكن ما قطع أوصالى أنى التفت إلى مرآة حياتى لقد تغيرت يا صديقتى لقد تغيرت



كثيرا فقدت نضارة فؤادى حُرمت صبا أملى لم أتعرف إلى نفسى .. ما هذا الشىء الذى يسمى أنا .. من تلك المرأة العجوز فى سن الشباب من هذه مستحيل أن تكون أنا ..

ماذا فعلت به لصفح أحلامى ويرمى بها إلى قبوه السرمدى قدمت كل شىء وفى النهاية أطعمنى الحسرات تلو الحسرات وزين طبقه المفضل بالحرمان ..

الحرمان من كل شىء .. من كل شىء .. لماذا .. لماذا ..

وظلت تردد سؤالها اللانهائى مرات ومرات وانا صامتة لا جواب لدى لا علم لى .. أنا أعرفها منذ سنين لقد كانت نضرة متفتحة يكسوها الحماس من كل جانب متطلعة دائما للمستقبل تنتظرة لتعطيه كل الحب وكل القلب وكل الروح ..

جمعت مشاعرها له وحده وحفظتها من كل دنس له وحده وجلست تنتظره تحلم وتحلم وهاهى الآن تسقط .. تسقط بعنف، تسقط بقوة، أرى حديثا بين شفاها خجلت من قوله أرى قلبها ينبض ببعض الكره بعض الحقد والكثير من الحسرة والندم .. أيعقل أن نكره من أحببنا يوما ؟ !!

أيعقل أن نحقد على من منحناهم أعمارنا وكل ما نملك طواعية ؟!!

وبكل تصميم وحزم قالت بعنف :

- لا أريده لم يعد زوجى حتى وإن بقيت فى بيته أرعى أولاده ولكنه لم يعد زوجى ولم يعد قلبى له ..

ارتجفت عندما تخللت كلمتها الأخيرة بأذنى " لم يعد قلبى له " ؟ ..



صديقتى إذن أصبح قلبك لمن ؟ صديقتى أتعقلين ما تقولى ؟ ابتسمت بمرارة قاتمة كالليل الحالك السواد وهى تنفث جحيم نارها المتأججة بصدرها ..

نيران امرأة مهملة مهد لها زوجها طريقاً للفتن ووضعها على مشارفة وتركها وحدها تخوضه ياترى هل هى خائضة فيه ؟

ارتمت بين ذراعى .. لملمتها بين أضلعى .. حاولت أن أطفىء بعض لهيبها ببعض كلمات الصبر والسلوان ولكن يبدو أن النيران مشتعلة بقوة وأحرقت كل شىء جميل بداخلها ..

لقد أحرقت جمال روحها وعِفت لسانها وسكون قلبها حتى أصبحت تنكر نفسها تكاد تخطئها فى المرآة !!

إنها امرأة لم تلقى سوى الإهمال والهجر والصمت القبيح الذى كان صخبه يقتلها ويشق صدرها يحرثه حرثاً شديدا ليبذر فيه بذور الندم على ما كان ..

وقفت عند بابى تودعنى شعرت أنها تودعنى حقاً شعرت أنها لن تعود مرة أخرى لقد كانت متهالكة للغاية متعثرة خطواتها ..

ستعود إلى بيتها .. بيتها التى حلمت أن تعيش فيه امراة .. امرأة كاملة وبعد كل تلك السنون خرجت منه بقايا امرأة .. ناديتها فالتفتت تمسح دمعها فوجدتنى أقول :

- صديقتى دموعك تلك تستحقها سجدة بين يدى الله ولا يستحقها رجل أحمق .



ظل النافذة

في شارعنا الضيق ومع تقابل البنايات وتقاربها ربما نرى مابداخل الشقق في البناية المقابلة لنا إذا كانت مفتوحة النوافذ، لذا تحرص نساء الحي على غلقها جيدًا أو على الأقل إسدال الستائر.. إلا أنا !

ولماذا أفعل والشقة المقابلة لشقتي هجرتها صاحبتها منذ عامٍ تقريبًا، يقولون بأنها انتحرت أو ربما هربت.. لا أحد يعلم، وبالرغم من ذلك شُرفتها دائمًا مفتوحةً على مصرعيها، تعبث بها رياح الشتاء فأجفل من صوت ارتطامها بالحائط ليبتسم زوجي متسليًا من هيئتي المُرتعبة بلا سبب.

أما اليوم فلقد كان الأمر مُختلفًا، يبدو أنني سأُسدل ستائري أنا الأُخرى، لاحظت وأنا أفتح نافذتي أنا هُناك من تقف في الشُرفة المقابلة على غير المُتوقع، كانت تقف قبالتي تمامًا .. تنظر لي وتبتسم!، وعندما دققتُ النظر فيها عرفتها .. رباه إنها هي جارتي القديمة نفسها.. إذن فهي لم تنتحر!، مازالت على قيد الحياة ولكن.. لماذا يظهر عليها تقدم السن بهذا الشكل؟!، ولماذا هي شاحبة هكذا وكأن دماء الحياة فرت منذ شهور من وجهها؟! وكأنها دخلت عقدها السادس فجأة، لقد كانت شابة جميلة منذ عام واحد فقط فماذا حدث؟!

تساؤلات وتساؤلات وعقلي الشارد فيها لم يعُد إلى الواقع إلا بتربيتة من يد زوجي على كتفي من الخلف متساءلًا عن سبب وقفتي تلك محدقة في الشُرفة المقابلة.. الفارغة!

: ها.. لقد عادت جارتنا.. كانت تقف أمامي قبل أن أشرُد .. ألم تشاهدها؟!



كعادته المُتسلية ببعض تصرفاتي الغريبة يرفع كفه بجانب رأسه في حركة تدل على جنوني وينصرف ساخرًا مني

ويتكرر المشهد يوميًا، كلما فتحت نافذتي أجدها تقف قبالتي تنظر وتبتسم ولغرابة الموقف يظهر من خلفها زجاج باب شرفتها المفتوح والشروخات الطويلة على الجوانب وفي المنتصف كالسرطان منتشرة وكأن الزجاج ينتظر لمسة واحدة ليسقط متهشمًا في أي لحظة، فتوهمت أن تلك التصدعات هي السبب في عدم ظهور انعكاس للمرأة فيه !! ولكن كيف وأنا أرى انعكاس واضح لنافذتي!

قررتُ أن أقطع الشك باليقين وأُحدثها متسائلة عن أخبارها وأين اختفت فجأة، فلم ترد.. واكتفت بأن تُشير لي بأن أذهب إليها في شقتها، وكأنني استطعت قراءة عينيها في تلك اللحظة وعرفت بأنني سأعرف ما أريده عنها عندما فقط أذهب إليها.. هناك!

تحدثت مع زوجي فرفض ولم يُراعي فضولي خوفًا منه على سمعتي في الحي، فمن هي التي تجرؤ على مصاحبة " أرملة مُستباحة" .كان هذا اللقب هو ما اطلقه عليها شباب الحي بعد أن توفى زوجها وباتت تعيش وحدها دون رجل، لا فرق بينها وبين المُطلقة.. كلاهما مُستباحة.. كلاهما موصومة بالعهر وإن كانت مريم العذراء كلاهما زهرة تنتظر نغز الأشواك من حولها من كل اتجاه وفي أية لحظة.. تطاول العابثين حتى وضعوا في ليلة من الليالي سُلم خشبي ضخم وصلوا به إلى الطابق الأول حيث جدار شرفتها الخارجي وكتبوا فوقه بخط مُخدَر مخمور وبلون طلاء فاقع " الليلة بـ ١٠٠ جنية"

لازلتُ أذكر وجه المرأة وهي تُطل بمعظم جسدها خارج سور الشرفة مُحاولة قراءة ما كتبوه عنها، مازلت أسمع ضحكات رجال الحي، مازلت أرى شحوب وملامحها وقتئذ وهي تسقط بداخل شرفتها وقد تخلت عنها قدميها كما تخلت الرحمة والشهامة عن جيرانها رجال ونساء.

لا أنسى أبدًا تلك الليلة التي سمعت فيها صوت صراخها للحظات قليلة وكأنها تستغيث وفجأة

سكت صراخها فلم أتبين هل كانت هي أم لا ففتحتُ نافذتي أنظر فلاحظت حركة غير عادية من خلف الستائر المُسدلة وكأن أحدهم يطارها داخل شقتها وفجأة أيضًا سكت كل شيء وأظلمت شقتها من تلك الليلة حتى انقضى العام.

وهاهي تعود شاحبة عجوز تدعوني لزيارتها بالإشارة فقط.. وزوجي يرفض، الفضول قاتلي لا محالة إن لم أذهب.

وفي اليوم التالي ضربت بكل شيء عرض الحائط وعزمت على الذهاب إليها، وبداخلي يصرخ أن هناك خطأ ما، أرتديت ملابسي بتوتر حتى تعثرت أثناء خروجي من غرفة نومي بطرف سريري المُغطى بالمفارش الباهتة والتي كانت بيضاء يومًا ما وأنا أقول لنفسي أن البنايات متقاربة جدًا فلن يلاحظ أحد خروجي من بنايتي ودخولي للبناية المقابلة وإذا قابلت إحداهن في طريقها لنزول الدرج فسأتصنع صعودي للطابق الثاني وهكذا لن يعرف أحد.لم يراني أحد ولم أجد الباب موصدًا فدخلت على الفور وأغلقتُ الباب خلفي كاللصوص، وقفتُ هُنيهة ألتقط أنفاسي الهاربة وأنظُر في الشقة حولي، إنها فارغة تمامًا، لا أثاث ولا أدوات كهربائية ولا أشخاص.. فقط الستائر على الشرفة تُلاعبها الرياح هنا وهناك بلا اتجاه، ناديتها بصوت منخفض فلم يُجيبني إلآ الجدران المختنقة بالوحدة وبالغبار العالق فوقها طبقات فوق طبقات ، أغوتني الستائر المتلاعبة بالدخول للشرفة فأخذتني قدماي إليها ببطء وحذر وكأنني أخشى أن أجدها هُناك.. ولكن لم يحدث، كانت الشُرفة فارغة كالشقة أيضًا فرفعت بصري إلى نافذتي بتلقائية وقد كانت المرة الأولى التى أرى فيها نافذتي من مكان مقابل لها .. وقد كانت المرة الأولى أيضًا منذ عام أن ألحظ تلك العبارة المكتوبة على الحائط أسفل نافذتي تمامًا " أرملة .. مستباحة.. الليلة بـ١٠٠ جنية" .